

درس

# دروس من الحياة

الجزء الأول

• الود المتكلم

عند الضيق

• أذية الجار  
• الصبر العالية  
• الشوق والحنان  
• إلا المصيبة

• الأصلي

• الكسر الذي لا يجبر

دار طويق  
٤٧٦١٥٥

خالد بن محمد بن صالح الأنصاري

الطبعة الأولى

دار طويق للنشر والتوزيع



**دروس من الحياة**



# دروس من الحياة

تأليف

خالد بن محمد بن صالح الأنصاري

الجزء الأول

ح

دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الأنصاري، خالد محمد

دروس من الحياة - الرياض.

٣٢ ص، ٢٤ سم

ردمك: ٣-٣٥-٤٢-٩٩٦٠

١- المقالات العربية - السعودية - أ- العنوان

ديوي ٠٨١ ٢٣/٣٤٥٦

رقم الإيداع: ٢٣/٣٤٥٦

ردمك: ٣-٣٥-٤٢-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب. ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥

ت: ٢٤٨٦٦٨٨-٢٦٠١٧٤٤-٢٤٩١٣٧٤

بريد إلكتروني [E-mail: dartwaiq@zajil.net](mailto:dartwaiq@zajil.net)

موقعنا على الإنترنت: [www.dartwaiq.com](http://www.dartwaiq.com)

مكتب القاهرة

هاتف: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١) روض الضج

مكتب السودان

الخرطوم - السوق العربي - هاتف: ٧٩٠١٣٤

تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويق للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:  
فهذه بعض الدروس والمواقف التي استفدتها وتعلمتها من حياتي  
اليومية، أصوغها بأسلوب مبسط كالخواطر السريعة، متوجة بشيء من  
الأدب والقصص الواقعية، من خلال احتكاكي بالمجتمع وليست قصصاً من  
نسج الخيال.

والحياة مدرسة حقيقية، فعلى العاقل فيها أن يقف عند كل موقف مرّ  
به بتقييده في كُنْاشيه الخاص لكي لا ينساه، ويستفيد منه في المستقبل:

علمت من الحياة وجُوب صبري      بلا يأس على الأقدار فينا  
وأن أصوغ حوادثها مداداً      على الكناش تنبيهاً رزينا

وكتب

أبو عاصم خالد بن محمد بن صالح الأنصاري

بمكة بلد الله الحرام

حور في ١٦/٨/١٤٢١هـ

## ١- الأيام

علمتني الحياة: بأن الأيام والليالي حبلى بالعجائب والغرائب، فلا أجزع لما ينتابني فيهما وأن أوطن نفسي على تغير الزمان، وتبدل الخلان، وانعدام الوفاء وفقد الود:

وطنت قلبي على حمل المهموم فما يعضه البؤس إلا زاد إيماننا

## ٢- السر

علمتني الحياة: بأن أحفظ سري، وأن لا أذيعه لأحد كائناً من كان، وقديماً قال معاوية بن أبي سفيان: "الحازم من كتم سره من صديقه مخافة أن تبدل صداقته عداوة فيذيع سره".

وحدث أن أفشيت سري مرة لأحد أصدقائي الأعزاء المقربين إليّ ودارت الأيام وإذا بصداقته تنقلب عداوة فأفشى سري، وعرف من أين تؤكل الكتف، فأمسكني من يدي التي تؤلمني وصدق أحمد بن يوسف القاسم المتوفى سنة ٢١٣هـ حيث قال:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق

## ٣- الفرق الشاسع

علمتني الحياة: بأن الذي يقع في المصيبة فيعايش أحداثها ويتجرع مرارتها ليس كالذي يسمع أو يقرأ عنها، وقد قيل في المثل الشعبي: "ما تحرق الجمره إلا من يطأ فيها".

### ٤- فقه المقاصد

علمتني الحياة: بأنه يوجد في الناس من يفقه المقاصد ويدخل في النيات، ويجيد قراءة ما وراء السطور، فلو قلت له: قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] لقال عنك: بأنك تتوعد المصلين بالويل، وهذا وغيره من شاكلته يذكرني بموقف لأبي نواس، فقبل أن يتوب كان يعاقر الخمر فجاءه صديق له فقال: قم بنا إلى الصلاة فأجابه بقوله:

دع المساجد للعباد تسكنها      وطف بنا حول حمار ليسقينا  
ما قال ربك ويل للألى سكروا      إنما قال ويل للمصلينا

فحينما قال أبو نواس هذه الأبيات كان فاقداً عقله بسبب الخمر الذي يعاقره، وكذلك الأول حينما حمل الآية بتوعد المصلين بالويل كان عقله مخموراً بالحقد والحسد وحب الظهور، وداء التعالم والتخاذل والتجافي:

بنا داء التخاذل والتجافي      وفي قرآننا الهادي الشفاء

### ٥- الجوار

علمتني الحياة: بأن المدنية العصرية جعلت كثيراً من الناس ينسون حق الجوار، إذ حرمة الجار عظيمة في الجاهلية وفي الإسلام:

واحفظ لجارك حقه وذمامه      ولكل جار مسلم حقان

فأين ذلك من جيران يتصيدون زلات إخوانهم ويظهرون ما يستر من عوراتهم، بل الأكبر من ذلك أن يقوموا بالتشكيك في دينهم، فإذا أصبت

بأمثال هؤلاء الجيران الذين في حقهم أن تقلب الجيم نوناً ( النيران ) فما عليك إلا إطفائها بماء الحلم والسكوت والصفح الجميل:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم: إن الجواب لباب الشر مفتاح فالصمت عن جاهل أو أحمق شرف وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح

### ٦- المال الحرام

علمتني الحياة: بأن المال الحرام نفعه قليل ولا بركة فيه بل إنه مضيعة لمن تعول ومفسدة لما ادخرته فيه، وربما تعجلت العقوبة لآكله في الدنيا بشتات أمره، وفي الآخرة بالدخول في النار ففي الحديث " كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به " (رواه الحاكم)، فكيف بمن يتقرب إلى الله عز وجل بهذا المال ليتصدق به أو ليحج به، وينسى الحديث "إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً" (رواه مسلم).

إذا حججت بما أصله سحت فما حججت ولكن حججت العير  
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

## ٧- العواطف

علمتني الحياة: بأن أضبط عواطفي نحو الآخرين، وأن أحب من أحب هوناً ما، فعسى أن يكون بغيضي يوماً ما، وأن أبغض بغيضي هوناً ما، فعسى أن يكون صديقاً يوماً ما:

وأحب إذا أحببت حباً مقارباً      فإنك لا تدري متى أنت نازع  
وأبغض إذا أبغضت غير مجانب      فإنك لا تدري متى أنت راجع

## ٨- التغير والعزلة

علمتني الحياة: بأنه إذا تغير الزمان، وتغير الأصدقاء وتغير الأصحاب، وتغير الجيران فعلى الإنسان بالانفراد وعدم مخالطة الناس وقد قال سفيان الثوري - رحمه الله -:

"دخلت على جعفر الصادق فقلت له: مالي أراك سكنت دارك ولا تخالط الناس؟، فقال: يا سفيان، فسد أهل الزمان، وتغير الأصدقاء فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد" وقديماً قال الشاعر كثيراً لعشوقته:

(ومن ذا الذي - يا عَزُّ - لا يتغير)

## ٩- الظلم

علمتني الحياة: بأن الظلم مرتعه وخيم وأن دمعة الظلم حارة، لا يعرف حرارتها إلا من ذاقها، وأن الظلم ظلمات يوم القيامة، وأن أحيل كل من ظلمني على الله عز وجل وأتمثل له بقول أبي العتاهية:

أما والله إن الظلم شؤم      وما زال المسيء هو الملموم  
إلى الديان يوم الحشر نمضي      وعند الله تجتمع الخصوم  
ستعلم في المعاد إذا التقينا      غداً عند الملك من الظلوم

## ١٠- المصارحة والمجاملة

علمتني الحياة: بأن أكون صريحاً مع الآخرين، وأن أترك المجاملة، فإن المصارحة لا يعدلها شيء، وإن المجاملة قد تسبب لي إحراجاً ومتاعب في حياتي اليومية.

## ١١- القلوب كالأوعية

علمتني الحياة: بأن القلوب كالأوعية، فأما قلب امتلأ بذكر الله تعالى ظهر ذلك على صاحبه وبالمقابل كل قلب خلا من ذكر الله تجده كالبيت الحרב وفي الحديث أن "الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة".

(رواه البخاري).

ويأبى الذي في القلب إلا تبيناً      وكل إناء بالذي فيه ينضح

## ١٢- السعادة

علمتني الحياة: بأن السعادة ليست في كثرة الأموال والأولاد، وليست في المنصب والجاه، وليست كذلك في سكنى القصور الشاهقة، بل السعادة في تقوى الله عز وجل وفي قراءة القرآن وفي الصيام، وطول السجود وكثرة الاستغفار في الأسحار... فهذه السعادة الحقيقية:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد  
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد

## ١٣- الابتسامة والألم

علمتني الحياة: بأن الإنسان المؤمن قد يبتسم ويضحك أمام الآخرين، ويضطرب لحديثهم، وفي الوقت نفسه يغلي قلبه من الداخل لمصاب أمته وهذا يذكرني بأحد الشعراء وقد أجريت معه مقابلة صحفية وسئل: لماذا تبتسم وجراح الأمة الإسلامية تنزف في كل مكان؟ فقال:

(والطير يرقص مذبحاً من الألم).

## ١٤- حواء وسوق النخاسة

علمتني الحياة: بأنه يوجد في مجتمعنا من يتاجر ... بفلذة كبده مقابل حفنة من المال، فيأتي أحدهم إلى قرنايه السماسرة .. ويبدأ يسوم ابنته التي لم تتجاوز العاشرة أو الخامسة عشرة من عمرها على رجل ناهز العقد السادس أو السابع من عمره طمعاً في ثروته، وهذا ليس من نسج الخيال إنما واقعة تتكرر شاهدها وشاهدها غيري من الغيورين على أعراضهم حتى هاجت قريحة أحدهم وهو الشاعر: أحمد الأنصاري فقال مشبهاً حواء بالظبية وهي في سوق النخاسة كما في ديوانه " الخزرجيات " :

يا ظبية البان هل بالبيد مرعاك	أم في سويداء هذا القلب مغناك
يا لهف نفسي وما يغني تلهفها	لظبية وقعت في جبل سفاك
وحرة من بني الأعمام أوقفها	نحاس سوء على جمر وأشواك
نادى عليها أبوها من يسوم بها	وحولـه عصبة من كل أفاك
وسال منه لعاب حين عنّ له	شيخ قمرس في تنصيب أشراك
وقال إني دعي من بني أسد	لا يحصر العد أموالي وأملاكي
قل واشترط! قال شرطي أن تسلمني	عشراً وعشرين نقداً يا ابن براك
تسلم المال نقداً ثم قال لها	إننا إلى الشيخ يا زهراء بعناك
خذي العباءة إن الشيخ منتظر	ولا تقولي سوى ما شاء مولاك
قالت وعبرتها من فوق وجنتها	ألا ترق أبي لصوتي الباكي ؟
أماه إن أبي للوآد يحملني	الوآد أماه من جهل وإشراك



تعلقت أمها بالباب قائلة يا ليتني متُّ يا بنتي وإياك  
وقام والدها الأشقى ليرميها في كهف ذئب شديد الناب فتاك  
بناتكم يا بني الأخوال معدنهما تبر نفيس وبدر بين أفلاك  
أكفأؤها من بني الأعمام أكملهم فضلاً ومن كان ذا علم وإدراك  
ولا يكافئها من كان معدنه من النحاس ولا مطلي سباك

### ١٥- الحقائق

علمتني الحياة: بأن الحقائق مريرة الطعم ومهما حاول الإنسان إخفاءها  
وملابستها، فإنها سوف تظهر يوماً من الأيام، وسوف ينتشر خبرها كانتشار  
رائحة العطر الزكية:

بعض الحقائق مثل العطر فاضحة ولا أظنك لو كابتت تحجبها

### ١٦- النفس غالية

علمتني الحياة: بأن أجعل لكل شيء ثمناً معقولاً، وأن لا أجعل لنفسي  
ثمناً غير الجنة لأن نفس المؤمن غالية:

إذا أرخصت نفسك عند قوم فلا تغضب عليهم إن أساءوا

### ١٧- لا يرفعك غيرك

علمتني الحياة: بأن أقلل من الذهاب مع المسؤولين، ومن يشار إليهم، وأن أرفع نفسي بنفسي، فإذا جعلت غيري يرفعني فسوف أسقط سقوطاً أخشى عاقبته:

وإنما رجل الدنيا وواحدنا من لا يعول في الدنيا على رجل

### ١٨- الدول والشعوب

علمتني الحياة: بأن الدول لا تقوم إلا على أعتاق شعوبها ومفكريها، فعزة الدولة بشعبها وكذلك عزة الشعب بدينه ولغته ودولته .

### ١٩- الوالدان

علمتني الحياة: بأنه لا يعرف قيمة الوالدين إلا عند فقدهما، واتضح لي ذلك جلياً عندما أصيب والدي بحفظه الله بجلطة في المخ عام ١٤١٢ هـ وتم نقله على طائرة إخلاء طبي إلى الرياض لعلاج، فكنت أحس آنذاك وأنا برفقته بأني سوف أفقده، وتمنيت أن تعود إليه صحته لكي أتفانى في خدمته -فه الحمد سبحانه- فقد تماثل للشفاء فأسأل الله أن يرزقني بره، وأن يحتم له بصالح الأعمال:

عليك ببر الوالدين كليهما وبر ذوي القربى وبر الأبعد

## ٢٠- احذر الانخداع

علمتني الحياة: بأن لا أنخدع بالمظاهر فرمما يأتي شخص في صورة المتنسك وعلى هيئة الصالحين وإذا به من أخبث الخلق، تنطوي نفسه على الحقد والفساد، فلا يفرك الشعرُ بدون شعور، ولا تُماشٍ وتصاحب إلا من تعرفه حق المعرفة، وسبق لك أن جربته من ذي قبل، ولا يأكل طعامك إلا تقي:

إن الرجال صناديق مغلقة وما مفاتيحها إلى التجاريب

## ٢١- انفصام الأخوة

علمتني الحياة: بأن شؤم المعصية قد يطول الروابط الأخوية ويفصمها، وحدث أن تعرفت على اثنين من الشباب فما رأيت الأول إلا ورأيت الآخر معه من شدة ترابطهما، فيذهبان سوياً إلى المعهد وكذلك إلى المحاضرات وبعد فترة من الزمن لاحظت أنهما قد افترقا لدرجة أن الواحد منهما لا يحتمل أن يرى الآخر.

فعلمت بعد ذلك أن سبب افتراقهما هو أن أحدهما ارتكب ذنباً في حق الآخر، وذلك مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم: " ما تواد اثنان في الله عز وجل فيفترق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما " (رواه البخاري في الأدب المفرد). وصدق الإمام الشافعي - رحمه الله - حينما قال:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفاً

## ٢٢- يا لها من عبرة

علمتني الحياة: بأن من عبر الحج وإيجاءاته تذكّر الموت وذلك بالتجرد من المخيط ولبس الإحرام، فيتذكر الإنسان بلباسه ذلك لبس الأكفان، وفي حج عام ١٤١٧هـ حدثت عبرة أخرى تذكّرنا بيوم العرض بين يدي الله عز وجل وهي الحريق الذي حدث في منى يوم التروية فلما زاد اشتعال النار جاء رجال الأمن فأجلونا عن الخيام وأثناء خروجنا نلتفت خلفنا فالنار من ورائنا، وننظر أمامنا وإذا بالناس مندفعون للخروج من منى تفادياً للحريق، فتذكرت بهذا الموقف يوم المحشر ذلك اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة (فاعتبروا يا أولي الأبصار).

ليوم المحشر قد عملت أناس فصلوا من مهابته وصاموا  
ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نياموا

## ٢٣- الكذب

علمتني الحياة: بأن الكذب من أبشع الأمور وأن حبله قصير وأنه من صفات المنافقين، ففي الحديث: "إذا حدث كذب" (متفق عليه)، وربما حدى الكذب بصاحبه إلى أمر لا يحمد عقباه !:

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الأدب

## ٢٤- عبادة البيجر

علمتني الحياة: بأن الأيام مليئة بكل عجيب وغريب فمن ذلك ما حدث ذات يوم فقد ذهبت لاشتري عباءة لزوجتي فلما جئت لصاحب المتجر قلت له: هل عندك من العبي النسائية المخبنة الموسومة بـ "جوهرة الرياض" ؟ فقال لي مندهشاً: هذا موديل قديم ولدينا موديلات جديدة انظر هذه العباءة اسمها "بيجر" ، وهذه اسمها "لكزس" فقلت له سريعاً: أريد "جوالاً" فقال: كأنك تتطنزبي؟ قلت له: في الحقيقة لا أدري من منا يطنز على الآخر علماً بأنني لأول وهلة أعرف بأن هذه المسميات تطلق على أغراض نسائية .. وهذا من مظاهر التغريب فلنحذر من الانخداع بالمسميات .

## ٢٥- أهل البادية

علمتني الحياة: بأن أتسامح مع الآخرين وأن أتقبل ما يصدر منهم من قسوة وجفوة ولا سيما أهل البادية ، فإني أعذرهم بما تطبعوا عليه ، فالمرء ابن بيئته:

فاعذر أخاك فإن فيه فهامة بدوية ولك العراق وماؤها

## ٢٦- الماضي

علمتني الحياة: بأن أنسى الماضي بهومومه وأحزانه ومصائبه وآلامه ، وأن لا أذرف دمعة واحدة عليه لأن البكاء لا يعيد شيئاً بعد ذهابه .. وأن البكاء ليس من شيم الرجال إلا إذا كان من خشية الله تعالى:  
 نفسي التي تملك الأشياء ذاهبة فكيف أبكي على شيء إذا ذهب

## ٢٧- النعرات القلبية

علمتني الحياة: بأنه يوجد في مجتمعنا من يحرص على إحياء النعرات القلبية ، فبمجرد أن يقال له: يا ابن أخي ... مستنجداً .. يلهف مسرعاً دون النظر إلى من يستنجد به ، أهو على حق أم على باطل .  
 وكأنه سمع نداء المرأة حينما قالت: وامعتصماه ، فيغفل أو يتجاهل بحقيقة الإسلام .

وإن من خصائصه تأكيد روح الأخوة والتساوي بين المسلمين وإنكار الفوارق الإقليمية والعصبية في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ولست أبغي سوى الإسلام لي وطناً الشام فيه ووادي النيل سياني  
 وحيث ما ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطاني

**٢٨- عدم الرد**

علمتني الحياة: بأن لا أشغل نفسي بالرد على الآخرين إلا من يستحق الرد عليه ، وأما من لا يستحقه فالأفضل في حقه السكوت عنه وعن كتاباته ومقالاته حتى يموت بغيظه ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩] .

دعهم يعضوا على صم الحصى كمدأ من مات من غيظهم منهم له كفن

**٢٩- الرضا بما ليس منه بد**

علمتني الحياة: بأن أرضى بواقعي وأن أعيش مع الذين في مستواي وأن لا أنظر إلى من هو فوقي وأن أرضى بما ليس منه بد:

لابد مما ليس منه بد اليأس حر والرجاء عبد

وليس يفني الكد إلا الجـد

**٣٠- عدم تبني ما لا أستطيع**

علمتني الحياة: بأن لا أتبنى مشروعاً أو غيره وأنا أعلم من نفسي عدم الوفاء به ، فإذا طلب منك القيام بشيء ما وأنت تعرف في قرارة نفسك عدم القدرة على القيام به فجاوزه إلى العمل الذي تستطيع الوفاء به وأنت قرير العين:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

### ٣١- الشكوى لغير الله مذلة

علمتني الحياة: بأن لا أشكو لأحد من الناس ما أجده من ضيق عيش مهما يكن ، وأن أصمد على كل شيء وعلى كل حال .

وحدث مرة أن شكوت لأحد الأصدقاء بعض الظروف التي مرت علي متمثلاً قول الشاعر:

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة ولكن تفيض العين عند امتلائها

وتغيبت عنه فترة من الزمن وعدت إليه لأزوره من باب حفظ الود والصداقة فقام يتمن علي بما قدمه لي من خدمة أثناء شكواي له ، فحلفت بعدها أوثق عرى الأيمان أن لا أشكو لأحد غير الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (يوسف: ١٨٦).

### ٣٢- الأعداء نوعان

علمتني الحياة: بأن أحذر من عدوي أشد الحذر، وأن الأعداء نوعان: عدو مظهر لعداوته وهذا أمره يهون ، وعدو يأتيك في هيئة الصديق فيبتسم لك وهو في حقيقته يريد أن ينقض عليك ، وينتظر الفرصة أن تتاح له لكي يبرز مخالفه ، فهذا الذي ينبغي الحذر منه بشدة ويقظة :

فمنهم عدو كاشر عن عدائه ومنهم عدو في ثياب الأصدقاء



### ٣٣- الحياة .. والوجوه

علمتني الحياة: بأن الحياة دون محبة ووثام هي غابة موحشة لا أنس فيها، وأن الوجوه بلا ابتسامة وبشاشة هي وجوه مكررة مملة.

### ٣٤- عيوب الآخرين

علمتني الحياة: بأن شر الورى من يتتبع عيوب الآخرين وينشغل بها حتى ينسيه ذلك عيوبه ومثالبه، وقد قال عمرو بن العاص -رحمه الله-: يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه: شر الورى بمساوي الناس مشتغل مثل الذباب يراعي موضع العلل

### ٣٥- حفظ الود

علمتني الحياة: بأن أحفظ الود للآخرين مهما بدر منهم، وأتمثل لهم بقول الشاعر:

أحببنا وحفظ الود دين ونحن على العهود السالفات

### ٣٦- الحضارة الغربية

علمتني الحياة: بأن بعض المسلمين قد اغتر ببهاج الحضارة الغربية، ونسي تاريخ أمته الإسلامية، وجوهرها المفقود " الأندلس"، في حين اقتبس الغرب هذه الحضارة من المسلمين ومن ماضيهم فبنى بها مستقبله وأصبح لها من الصيت ما انخدع به السذج الجهال من أبناء المسلمين:

حضارة الغرب تزهو وهي زائفة يضلل السذج الجهال مرآها

### ٣٧- الحرية الشخصية

علمتني الحياة: بأن الحرية مطلب عزيز وأن حرية الشخص تنتهي عند حدود حرية الآخرين .. وإذا كان لأحد ما حرية التدخين كما يزعم .. وهي حرية مشكوك في صحتها وسلامتها ! فإن من حق غيره في المجتمع حرية استنشاق الهواء النقي.

وللحرية الحمراء بابٌ بكل يد مضرجة يُدقُّ

### ٣٨- الغربة

علمتني الحياة: بأن الغربة ليست بالتغرب عن الأوطان، بل إنها الشعور بغربة النفس والروح:

إني غريب، غريب الروح منفرد إني غريب، غريب الدار والنسب

### ٣٩- الصديق عند الضيق

علمتني الحياة: بأن الصديق الحق هو الذي يقف مع أخيه أثناء الشدة والضيق، وقد حصل على أحد الأخوة حادث مروري عام ١٤١٨هـ في مدينة الرياض ومن تم نقل إلى المستشفى واتصل على بعض الإخوة من أقاربه لكي يجد من يساعده لأنه لا يستطيع السير على الأقدام إثر الإصابة فكل تعذر بشغله والبعض لم يبالي بذلك فتذكر صديقاً له فاتصل به وكان عنده ضيف بالمنزل، وما إن أخبره إلا وأغلق سماعة الهاتف وجاء مسرعاً لمساعدته فله دره:

وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

وعلم بعد ذلك بأن الصديق هو الذي يقف مع اخيه عند الضيق ، وبعد أسبوع قابل أحد الإخوة من الذين اتصل عليهم وهو يعاتبه ويقول: من المفترض أن لا تقود السيارة أثناء نزول المطر لكي لا يحدث لك مثل هذا الحادث ، فقال له متمثلاً:

مشيناها خُطأً كتبت علينا ومن كتبت عليه خُطأً مشاها

#### ٤٠. العقيدة والحياة

علمتني الحياة: بأن الحياة بلا عقيدة وإيمان كجسد بلا روح:  
إن العقيدة نداءٌ للحياة فإن ضاعت فكل حياة بعدها عدم

#### ٤١. الجهل والعداء

علمتني الحياة: بأن الإنسان إذا جهل الشيء عاداه ودافع بكل ما يملك لمقاومته ، ولو فكر قليلاً لعلم أن غيره لما عرف الشيء حق المعرفة إستطاع بذلك مجاوزته.

وتذليل الصعاب التي تواجهه فوصل إلى مقصوده دون عناء:  
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

## ٤٢. الحرص والتشكي

علمتني الحياة: بأن الحرص والتشكي من الأمور الذميمة فأعجب لمن وسع الله عليه بالوظيفة المرموقة والمركب الحسن والبيت الواسع فتجده يتشكى من ضيق العيش وقلة ذات اليد وكأن لسان حاله ينادي ويقول:

لكم يا إخواني أكل وشرب وأكسية بها نسج عجيبٌ  
لكل دار مشيدةٌ وظل يظللکم به غصنٌ رطيب  
لدى أطفالكم لعب وحلوى وعند نساءكم ذهب وطيبٌ  
وما والله نحسدكم ولكن نقول: أما لإخوتكم نصيب

## ٤٣. إشاعة الفير

علمتني الحياة: بأن لا أبالي بما يتقوله المبغضون لي من سوء بل أنظر فيما قالوه: فإن كان حقاً أصلحت نفسي، وإن كان غير ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٢٣٨].

## ٤٤. التشبيب والغزل

علمتني الحياة: بأن بعض المجالس لا تخلو من ذكر النساء والتشبيب بهن، وذكر محاسنهن وحدث مرة أن جلست مع بعض الإخوة وخاضوا في ذكر النساء ومحاسنهن وكانوا يرمقونني بأبصارهم لأقول شيئاً فتمثلت لهم بقول الشاعر:

ما عدت أحفل بالتشبيب والغزل      إني سئمت حديث الجيد والمقل  
 ما عدت أطرب للنجوى إذا خطرت      أو عاد يلهمني ذو كُحُلٍ أو كَحَلٍ  
 أو كل جالبةٍ بالحلي نضرتها      ومن منحن سواها الحسن بالعطل  
 الحسن في مذهب شيء أسربه      الحسن في مذهب ما كان كالأملِ  
 في بسمة من شغال القلب يبعثها      إلى طفل با مينٍ ولا دغلٍ  
 في كلمة ذات معنى جمّ أعربها      مفوه جاز بين العمي والخطلِ  
 أتترك القوم تسيبني ما حسنه      لأجعل الشعر من حواء في شغلٍ

### ٤٥- أذية الجار

علمتني الحياة: بأنه إذا ضاق بك الجوار وساءت أحوالك من أذية  
 الجار، فعليك بالترحال ومغادرة الدار إنفاذاً لوصية الشاعر:  
 إذا ضاف الجوار لدى جيران      ولو كانت منازلهم بروج  
 ففارقهم ولا تعباً بفضل      عواقبه المذلة والهروج

### ٤٦- الود المتكلف

علمتني الحياة: بأن لا أخطب ود الآخرين تكلفاً وقديماً قال الإمام  
 الشافعي رحمه الله:  
 إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة      فلا خير في ودٍ يجيء تكلفاً

### ٤٧- المحبة لا تكفي

علمتني الحياة: بأن المحبة وحدها لا تكفي لإقامة جسور السعادة، وأن المحبة لا تشرى بالمال ولا العطايا المعنوية، فالمعاملة الحسنة والإحترام المتبادل كفيلان لبناء حياة سعيدة، ملؤها الأمان والطمأنينة .

### ٤٨- الكسر الذي لا يجبر!

علمتني الحياة: بأن الإنسان إذا أصيب بكسر في عضوٍ من أعضائه - لا سمح الله - فإنه يجبر مع مرور الأيام ؛ وإذا كسر شيئاً ثميناً فإنه يمكن أن يجبر أو يعوض بأخر، ولكن الكسر الذي لا يمكن تعويضه وجبره هو كسر الحاجز الذي بينه وبين ربه - عز وجل - بالوقوع في المعاصي والآثام والعياذ بالله: وكل كسرٍ فإن الله جابره ومالكسرٍ قناة الدين جبران

### ٤٩- حجب الطباع..

علمتني الحياة: بأن الأسماء والألقاب الجميلة لا تستطيع أن تحجب قبح وسوء طباع أهلها وكذلك الألبسة الملونة والمزركشة بأنواعها لا تملك أن تحجب عورة من لا ستر له.

## ٥٠. الودائع..

علمتني الحياة: بأن الأبناء والأموال والزوجات ماهن إلا ودائع وأمانات عند الإنسان ولا بد أن يأتي اليوم الذي ترد فيه هذه الودائع ؛ وقد رزقني الله بمولود في عام ١٤١٤ هـ ففرحت بقدمه لكونه أول مولود لي ذكراً فجئت مسرعاً إلى المستشفى لرؤيته وللطمئنان على صحة والدته ، وكانت المفاجأة أن قيل لي إن ابنك قد توفي قبل لحظات فاصبر واحتسب .. فاسترجعت ثم تذكرت قول الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع

## ٥١. إلا المصيبة!

علمتني الحياة: بأن الأشياء تبدأ صغيرة ثم تكبر ؛ إلا المصيبة فإنها تبدأ كبيرة ثم تصغر.

## ٥٢. الشوق والحنين .. لمسقط الرأس

علمتني الحياة: بأن المرء يحن ويشتاق لموطنه ومسقط رأسه أيما شوق وحنان ؛ وهذا بالفعل ما لمستته وشعرت به عندما انتقلت من مكة المكرمة لمسقط الرأس إلى مدينة الرياض للعمل وطلب العلم ، فكان يلاحقني هاجس الشوق لبيت الله الحرام كلما سمعت لصلاة الفجر في المذياع ، ولم ألبث طويلاً حتى عدت لمسقط رأسي ومنبع فؤادي - مكة المكرمة - تلك الرحاب المقدسة العظيمة الشأن حيث يقطن الوالدان:

والله لو عرضوا الأوطان قاطبةً ما اخترت غيرك عزاً جاوزا القمما

يا موطني يا ملاذ المسلمين إذا ما اشتاق قلب لبيت الله واستلما

### ٥٣- العبرة الغالية..!؟

علمتني الحياة: بأنه ليس من السهل على الإنسان أن يمتلك عبرته  
ودموعه عند وفاة قريب له ولا سيما إذا كان هذا القريب والده الذي تعب  
من أجل تربيته وتعليمه وتنشئته على الصلاح والتقوى ؛ فإذا به يراه ممدداً  
على فراش الموت فياله من موقف صعبٍ وقد مر علي هذا الموقف في ليلة  
الاثنين الثامن من شهر ربيع الآخر لعام ١٤٢١هـ حيث كنت بجوار والدي  
- رحمه الله - في أحد المستشفيات بمكة إثر تعرضه لجلطة نتج عنها شلل  
نصفي وغيوبة ؛ وكان كلما أفاق من الغيبوبة لا يفتر لسانه عن الذكر  
والصلاة وطلب إحضار الماء للوضوء والسؤال عن المسجد الذي شيده على  
قمة جبل من جبال مكة وحين جاء الموعد المحتوم فتح عينيه وسأل عن  
صلاة العشاء هل أداها الناس أم لا؟ ثم أتبع ذلك بالشهادتين ورفع سبابته  
إلى السماء فشهِق وخفت صوته وأسلم الروح لبارئها- عز وجل - فلم  
أملك في تلك الساعة الحرجة إلا أن أدرف عليه عبرات الفراق التي كانت  
تتحدّر على وجنتي دون شعور تلك العبرات الغالية التي لا تنسى ولسان  
الحال يسترجع آن ذاك ويقول له :

في رحمة الله لم تظلم ولم تخن يا راحلاً عن حياة البؤس والفقن  
في رحمة الله أودعناك خالقنا رب رحيم يجازي الحسن بالحسن  
في رحمة الله يا أغلى أحبنا لو نملك الأمر ما جنناك بالكفن



لو كان في الأمر ما يدعوا لنجدتنا  
لكنه قابض الأرواح ليس لنا  
يا من قضى نصف قرن بيننا ومضى  
أودعتك اليوم رباً لا تضيع لنا  
كنا اجتهدنا ببذل المال والبدن  
في رده حيلة، يمشي على سنن  
كأنك اليوم لم تخلق ولم تكن  
ودائع عنده في السر والعلن  
نلقى الأحبة في منأى عن الحزن  
يوماً على أهلها بالهم والمحن  
فإن ذا العرش ذو جودٍ وذو منن  
وفاته بعد حسن الفعل لم تحن  
سبحانك الله هذا دربنا وغداً  
الله ما أسرع الدنيا إذا انقلبت  
يانفس صبراً على ما كان واحتسبي  
رباه فاغفر لمن تحت الثرى ولمن

يليه الجزء الثاني - يسر الله إتمامه ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٦	الأيام
٦	السر
٦	الفرق الشاسع
٧	فقه المقاصد
٧	الجوار
٨	المال الحرام
٩	العواطف
٩	التغير والعزلة
١٠	الظلم
١٠	المصارحة والمجاملة
١٠	القلوب كالأوعية
١١	السعادة
١١	الابتسامه والألم
١٢	حواء وسوق النخاسة
١٣	الحقائق
١٣	النفس غالية

الصفحة	الموضوع
١٤	لا يرفعك غيرك
١٤	الدول والشعوب
١٤	الوالدان
١٥	احذر الانخداع
١٥	انقسام الأخوة
١٦	يا لها من عبرة
١٦	الكذب
١٧	عباءة البيجر
١٧	أهل البادية
١٨	الماضي
١٨	النعرات القبلية
١٩	عدم الرد
١٩	الرضا بما ليس منه بد
١٩	عدم تبني ما لا أستطيع
٢٠	الشكوى لغير الله مذلة
٢٠	الأعداء نوعان
٢١	الحياة .. والوجوه
٢١	عيوب الآخرين
٢١	حفظ الودّ

الصفحة	الموضوع
٢١	الحضارة الغربية
٢٢	الحرية الشخصية
٢٢	الغربة
٢٢	الصديق عند الضيق
٢٣	العقيدة والحياة
٢٣	الجهل والعداء
٢٤	الحرص والتشكي
٢٤	إشاعة الغير
٢٤	التشبيب والغزل
٢٥	أذية الجار
٢٥	الود المتكلف
٢٦	المحبة .. لا تكفي
٢٦	الكسر الذي لا يجبر
٢٦	حجب الطباع..
٢٧	الودائع..
٢٧	إلا المصيبة
٢٧	الشوق والحنان .. لمسقط الرأس
٢٨	العبرة الغالية
٣٠	الفهرس

# وكلاء التوزيع

## في كافة أنحاء المملكة

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

ص.ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١

هاتف ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

## في قطر

مكتبة ابن القيم ت: ٤٨٦٣٥٣٣ / ٤٨٧٣٥٣٣

## في اليمن

دارالقدس هاتف: ٢٠٦٤٦٧

## في البحرين

مؤسسة الأيام للصحافة ت: ٧٢٥١١١ (المنامة)

## في لبنان

مؤسسة الريان ت ٠١/٧٠٥٩٢٠ - ف: ٠١/٦٥٥٣٨٣ - ج ٠٠٩٦١٣٢٠٧٤٨٨

البريد الإلكتروني: ALRaYAN@cyberia.net.lb

## في مصر

مكتب دار طويق - القاهرة ت: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

## في السودان

مكتب دار طويق - الخرطوم - السوق العربي، ت: ٧٩٠١٣٤

## في الكويت لدى المكتبات التالية

الإمام الذهبي ت: ٢٦٥٧٨٠٦ دار طيبة ت: ٩٦٣٥٥٣٢

المنار الإسلامية ت: ٢٦١٥٠٤٥

## في الإمارات لدى المكتبات التالية

دبي للتوزيع ت: ٢١١٩٤٩ المروج للإنتاج الفني ت: ٣٣٣٩٩٩٨

مركز مكة للكتاب والشريط الإسلامي الشارقة ت: ٥٠٦٣٢٢٨٨٢







# نبض الكتاب

في هذا الكتاب بعض الدروس والمواقف التي استفدتها وتعلمتها من حياتي اليومية، أصوغها بأسلوب مبسط كالخواطر السريعة، متوجها بشيء من الأدب والقصص الواقعية، من خلال احتكاكي بالمجتمع، وليست قصصا من نسج الخيال والحياة مدرسة حقيقية، فعلى العاقل فيها أن يقف عند كل موقف مرّ به بتقييده في كُنَّاشه الخاص لكيلا ينساه ويستفيد منه في المستقبل.

خالد



دار طويق

ص.ب. ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥ - هاتف: ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٦٠١٧٤٤ - ٢٤٨٦٦٨٨  
بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net - موقعنا على الانترنت www.dartwaiq.com

ردمك : ٣ - ٠٣٥ - ٤٢ - ٩٩٦٠

مطبعة النرجس - ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٦٦٦